الأدب والسياسة : علاقة تلاقي أم علاقة اغتصاب ؟

د. فيصل دراج

لن يرضى السياسي عن الفنان ابدا

غرامشي

يحقق الفنان في عمله ما وجده وليس ما بحث عنه

بيكاسو

يحاول البعض وهما تقييد الادب بقواعد أو قوانين ، بانتاج نظرية تطمح لاحتوائه وتأويله وشرحه ، لكن تنظير العمل الادبي لا يساوي انتاجه ، فالممارسة الادبية اوسع من النظرية الادبية · النظرية تتبع النص ولا تنتجه ، ربما تلقي اضاءة ، تترك له انارة وصوى ، لكنها لا تستطيع المساهمة في تحديد البناء الداخلي للعمل الادبي · لذلك **فالنظرية الادبية لا تطابق الممارسة الادبية** ، والاعمال الادبية العظيمة لم تلد من رحم النظريات الادبية العظيمة · العمل الادبي سابق دائما للنظرية ·

الادب والسياسة : « الادب الثوري » ، « الادب المقاتل » ، « الادب الجماهيري » ، « الادب الملتزم » كلمات ـ شعارات شاع استعمالها حتى الصخب، مع أنها معايير سياسية أقحمها الصراع الايدولوجي في حقل الادب ، فاستقرت رغم زيفها ، لترجع الادب الى سياسة أي لتنفي أدبية الادب واستقلاله الذاتي ·

نقول منذ البدء أن بين الادب والسياسة علاقة ، لكن عدم تحديد شكل هذه العلاقة جعلها محكومة **بنقطة عمياء** تعجز عن تمييز مفاصل الادب عن مفاصل السياسة · يرتبط الادب بالسياسة لكونه شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي المرتبط بموقع طبقي وموقف سياسي · لكن هذا التحديد حكم واقع لا حكم قيمة . فلا تنبع قيمة العمل الادبي من موقعه الطبقي أو التزامه السياسي ، فتقييمه يتم بأدوات أدبية متميزة ·

تسمح النقطة العمياء في شكل علاقة الادب بالسياسة لبعض النقاد